«الدرس الثالث»

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد..

يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿لَّيسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيم * وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة: 92:91]

إنَّ الحمد لله نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ومِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لِه، ومَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أن لا إله إلا الله وحَدهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وأشهدُ أن محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ،

أما بعد..

فهذه آية هي أصل في الأعذار في التخلف عن الجهاد، وقسمها ربنا تعالى إلى ثلاثة أنواع إبَّان وجوب الجهاد على المسلم، فلا يجوز لأحد أن يتخلف عن الجهاد إلا كان منضويا تحت شرط من هذه الشروط الثلاثة.

الجهاد ليس واجبا على كل أحد، ولكن لما يصبح واجبا فهناك أعذار تحول للمسلم أن يشارك فيه إن شاء فهي رخصة، وقد تتحقق هذه الشروط بحق بعض الناس، ولكن لشدة رغبته في الجهاد فيعمد على الجهاد ولا حرج في ذلك، وسيأتي البيان بعد قليل والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو المستعان.

قلنا الشرط الأول ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء﴾ الزَمْنَى الذين لا تتحمل بنيتهم مشاق الجهاد، كبار السن، فهؤلاء ليس عليهم جهاد، وهذا عذر باق دائم فهذا حالهم إلى وقت، وهذا ورد ذكره في سورة الفتح في قول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿لَّيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ الأعمى لا يستطيع أن يجاهد، والأعرج كذلك، لكن لو أن الأعرج أراد أن يجاهد كما فعل عمرو بن الجموح فلا يُمنع، وسيأتي بيانه مسندا بعد قليل إن شاء الله.

النوع الثاني من أنواع التخلف عن الجهاد، وهو عذر طارئ، ولا يبقى مع صاحبه على وجه الدوام.

فالضعفاء عذر باق قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى﴾ [التوبة:91] المريض مرض شديد الذي لا يتمالك قواه، ولا تسعفه صحته بأن يجاهد في سبيل الله فكان المرض شديدا أو كان المرض معديا فهذا سبب آخر من أسباب التخلف عن الجهاد.

السبب الثالث: قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء﴾ الأول ﴿وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى﴾ العذر الثاني العذر الثالث ﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ الحرج: الإثم، والحرج الشك والضيق، وأصل الحرج في اللغة هو أصل في تجمع الشيء وتضييقه فكل شيء يتجمع ويضيق على صاحبه يسمى في اللغة حرجا

فالله جَلَّ فِي عُلَاه قال ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ﴾ قال ﴿وَلاَ عَلَى﴾ وهذا تأكيد لنفي المؤاخذة عن كل فريق بخصوصه، وجعل القسم الثالث فريقا قائما برأسه كالضعفاء والمرضى.

قال ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ﴾ هذه لغة القرآن. لغة القرآن دقيقة ولغة القرآن كل حرف في القرآن في سياق الآية كاللبنة في سياق البناء فلا يمكن لمُشَغِّب أو لمن كان ذا دسيسة أو صاحبة قلب مريض أن يدخل أحكام القرآن، وما أصيب المسلمون وكثرت الشبه بينهم إلا لأنهم لم يفطنوا للغة القرآن.

فلغة القرآن لغة محكمة وما أوتي لأحد بشبهة إلا استطاع العارف بلغة القرآن أن يردها على صاحبها وأن يقلبها عليه، والأدلة والشبه في المناظرات عبر التاريخ وعبر كتب التراجم ممتدة شهيرة معروفة.

لذا كان بعض السلف يقول كل من احتج بآية على شيء، وكان ذلك بباطل أتيت له من القرآن بل من الآية التي احتج بها على نقيض زعمه.

قال ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ هذا عذر ليس في ذات جسم المجاهد، وإنما هو إلا يجد ويلحق بألا يجد اليوم نحن ألا نتمكن. هل الجهاد واجب الآن؟ والله إنه أوجب الواجب هل آن وقت الجهاد؟ آن، وآن، وآن. هل يوجد رجال جهاد؟ لا والله لا يوجد رجال جهاد، أقعدتنا معاصينا وأقعدتنا ذنوبنا فآن وقت الجهاد ولكن لا رجال للجهاد، وأكثر شيء يمنع الناس الجهاد ذنوبهم، ولذا قال بعض السلف الجهاد شيء نفيس فإذا كانت الأمة شيء نفيس وأولياء لله يحتاجون إلى من يحفظهم.

فالجهاد هو الباب الذي يحفظ هذه الأشياء. إذا وجد شيء نفيس فوضعته في مستودع فأنت تخاف عليه فتحتاج إلى باب يحفظه، وإذا ما في شيء نفيس فأرمي، وأنتم كل منكم يقدر، فهذا المستودع لا قيمة له.

فالنفاسة تظهر لما تكون في الأمة رجال حينئذ الله عَزَّوَجَلَّ يحفظهم بالجهاد لما يوجد في المجتمع أولياء، الله يحبهم فيصطفيهم إليه، لما يكثر أولياء الله تعالى في المجتمع الله جَلَّ فِي عُلَاه يفتح باب الجهاد، ويصطفي هؤلاء إليه.

ولذا الكفار يعملون على طول أمدهم أن يفسدون ويجعلون المعاصي والموبقات والكبائر تظهر لنا باسم الموديلات والموضات، تتزين بها الناس وفي حقيقة الأمر هم يعملون على تطويل أعمارنا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الآية ﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ تتضمن أنه إذا بذل للمجاهد ما يحمله فالحرج زال، هم لا يجدون لكن إذا وجد من يحمله للجهاد فزال الحرج، وهذا سبب من الأسباب أصحابه

صادقون، ويجب علينا أن نتأمل هذه الآيات، وأن نركز على لغة القرآن في بيان هذا السبب من خلال هذه الآيات، وستأتينا ومضات ولفتات مهمات غاية لهؤلاء الذين لا يجدون.

تأمل معي متجاوزين قول الله ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ونرجع إليها بعد قليل، ولكن جاء السياق للكلام قال ﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ هذا الصنف داخل في الصنف السابق ﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ﴾ فداخل فيه ﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ آيات بِلُغَة دقيقة تحتاج إلى وقفات.

فالله عَزَّوَجَلَّ قال ﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ قال ابن عباس في تفسير ﴿مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ قال كان الرجل يحتاج إلى بعيرين، بعير يركبه وبعير يحمل عليه يحمل عليه الزاد والماء. قال ابن رجب في لطائف المعارف كلام جميل لصاحب القلب يبكي.

قال كلاما هذا نصه قال بعض العلماء هذا والله بكاء الرجال. ما هو بكاء الرجال؟ قال هذا والله بكاء الرجال. بكوا على فقدهم رواحل يحملون عليها إلى الموت، في مواطن تراق فيها الدماء في سبيل الله تعالى، وتنزع منه رؤوس الرجال عن كواهلها بالسيوف فأما من بكى

على فقد حظه من الدنيا وشهواته العاجلة فذاك شبيه ببكاء الأطفال والنساء على فقد حظوظهم العاجلة.

هذا بكاء رجال هذا البكاء المحمود الذي ذكره الله في هذه الآية بكاء من؟ بكاء الذي ما استطاع أن يصل إلى ساحات الوغى وساحات الجهاد.

فالله عَزَّ وَجَلَّ قال ﴿إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ جاءوا بأبدانهم هل هكذا يصنع المزور والممثل وليس الأصيل، وإنما الدخيل هل يأتي للجهاد؟ المتقاعدون عنه؟ لا. جاءوا رجال صادقون ففي الآية إشارات كثيرة إلى صدقهم في الجهاد، ولكن كان المانع عدم وجود ما يحملهم إليه.

قال شكوا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حالهم، وأنهم لم يجدوا ما يحملهم للجهاد، وأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يجد ما يحملهم، وذلك صريح في صدقهم ﴿إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ﴾ كلام طيب في رد هؤلاء ﴿قُلْتَ لاَ أَجِدُ﴾ بحثت، بحثت ما وجدت. ما قال ما عندي ما أحملكم عليه، ﴿لاَ أَجِدُ﴾ تطييب الكلام، وتطييب الخواطر وهؤلاء الرجال لا ينبغي أن يقال معهم إلا ما علمناه ربنا تعالى على لسان نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ تأكيد فعل الشرط، وهو مجيئهم بأنفسهم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعرض حالهم، ومحاولة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علاج أمرهم والبحث عما يحملهم عليه.

جواب الشرط ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ انصرفوا وحالهم مؤلم مبكٍ، والله أسند الفيض إلى العين، كأن العين ذاتها صارت دمعا.

تأمل معي الآية في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ العين أصبحت كأنها كلها دمع وامتلأت، وبعد الامتلاء يكون الفيض، وهذا من

شدة حسرتهم على ما فات، وهذه إشارة ثالثة على صدقهم وعلى أنهم مخلصون في التخلف عن الجهاد. فالعين امتلأت واغرورقت قال ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ ﴿مِنَ﴾ ليست تبعيضية، وإنما ﴿مِنَ﴾ بيانية، فالعين كلها دمع وتفيض من الدمع ولا يوجد ولا يمكن لأحد أن يعبر عن هذا الحال في حال هؤلاء الرجال أبلغ من هذا التعبير ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ ليس هذا فقط، وإنما قال الله عَزَّوَجَلَّ بعدها قال ﴿حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾ فاضت العين دمعا لأجل الحزن الذي استولى بسبب الحرمان من الجهاد.

هذا كلام من؟ هذا كلام الله الذي يعلم السر وأخفى، وهذا دلالة على أن الجهاد بالنسبة إليهم متعة يتمتعون بها ويحبونها وقربة عظيمة يحبون أن يتلبسوا بها وهو غاية ما يبتغون عند الله عَزَّوَجَلَّ فهم صادقون.

تأمل قوله ﴿أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾ هم في حزن شديد؛ لأنهم لا يجدون ما ينفقون، ولا يجدون ما يحملهم إلى الجهاد وهذا يتضمن أنهم لا يجدون مركبا يركبونه ولا نفقة ينفقونها.

إذا استقرأت حال الصحابة، وقرأت أقوالهم في الجهاد وحبهم في سبيل الموت تعلم علم اليقين أن السبب عزهم إنما هو حبهم للجهاد، وقد أخبرنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الخلوف الذين نحن منهم بأن الذل، وأن أهل القصعة يجتمعون علينا الناس من كل مكان بسبب حبنا للدنيا وكراهيتنا للموت.

الكفار نظروا لأحوال الصحابة فعلموا أن الموت أحب إليهم من الحياة فقالوا ماذا نفعل مع هؤلاء؟ ماذا نصنع مع أقوام الموت أحب إليهم من الحياة؟

ليس لنا إلا أن نتنازل، ماذا تريدون منا؟ نحن جنتنا الدنيا ولا نريد أن نزهق أنفسنا ماذا تريدون؟ قالوا الجزية، فقبلوا بالجزية والسبب حب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ للموت في سبيل الله.

الله يقول ﴿وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾ [النور:61] الذي كان فيه هذه الصفة صفة العرج ما منعه العرج، رفع الله عنه الحرج لكن إن جاهد هل له ثواب الجهاد؟ نعم له ثواب الجهاد، ولذا بعض أهل الأعذار أصر بأن يجاهد وأن يحضر ساحات الجهاد مثل عمرو بن الجموح.

عمرو بن الجموح كانت له رجل فيها عرج، وثبت عمرو بن الجموح الجمحي السلمي الأنصاري ثبت في مسند الإمام أحمد بإسناد حسن عن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قال أتى عمر بن الجموح للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال يا رسول الله أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أُقتل؟ ءأمشي برجلي هذه صحيحة إلى الجنة؟

هي عرجاء أن قاتلت وقتلت ءامشي برجلي هذه صحيحة إلى الجنة؟ قال نعم.

وكانت رجله عرجاء يومئذ فقتل يوم أحد هو وابن أخيه فمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه فقال «**فإني أراك تمشي برجلك هذه صحيحة إلى الجنة**» وأمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به وبابن أخيه وبمولى له فجُعِلوا في قبر واحد.

هذا حال الصحابة، وحالهم أبلغ من هذا ولسنا الآن في معرض تتبع حال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

الآن لما رفع الله عَزَّ وَجَلَّ الأعذار، وبين القسم الثالث الذين لا يجدون ما ينفقون، وأشار بإشارات بليغة مع وجود قرائن عديدة في أنهم صادقون في ظاهرهم وفي باطنهم بالظاهر من العين وأن الدمع كاد أن يفيض من

العين والنفس مليئة بالحزن، وبالظاهر بأن جاؤوا بأنفسهم للقتال مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالقرائن الحالية والقالية والظاهرة والباطنة من هؤلاء المتخلفين تدل على أنهم صادقون في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ ولكن هم معذورون بالسبب الثالث المذكور.

هل عليهم شيء غير الجهاد؟ إذا ابتلينا فعشنا في زمن غلقت أبواب الجهاد فهل يجب على من لم يجد الجهاد، هل يجب عليهم شيئا؟ اقرأ الآيات لتعلم أنك على كنز عظيم، وأن الواجب عليك أمر جسيم ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ شرط ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ﴾ هذا لا عذر فيه حال تخلف الجهاد.

الجهاد ميادين يبدأ بميدان جهاد النفس، ثم جهاد المنافق، ثم جهاد الكافر، ثم جهاد الفاسق، وجهاد الفساق الذين يعيشون بين المسلمين ومع المسلمين ممن هم غافلون.

جهاد الفاسقين أن تنصح لله ورسوله ليس عليهم حرج على هذه الأصناف قال ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ﴾ لا إثم في تخلف هؤلاء عن واجب الجهاد بشرط ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ﴾والنصيحة لله ورسوله دلالة على استقامة قلوبهم، ودلالة على رغبتهم في رفع كلمة الله، ودلالة على صدقهم في تعاملهم مع الله عَزَّوَجَلَّ فنعم سقط الجهاد بالسيف، ولكن هنالك فواجب آخر وهذا الواجب هو الإرشاد والتوجيه والمعاونة وكل ما يستطيعون، وأنهم إذا كانوا كذلك فكذلك لهم فضل الجهاد في سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ لأنهم مخلصون وأحسنوا لدينهم، وهذا الذي في مُكنتهم لنصرة دينهم.

فإن تعطلت قواهم لرفع كلمة الله فلا أقل من أن يجاهدوا بألسنتهم، أن ينصحوا لله ورسوله. النصيحة لله بإخلاص الاعتقاد في وحدانية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ووصفه بصفات الألوهية وتنزيه الله عَزَّ وَجَلَّ عن النقائص والرغبة في فعل محابه والبعد عن مساخطه.

فهذه النصيحة لله، أن تحقق العبودية لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فأنت لما تنصح وتأمر وتنهى، أنت تريد تنزيه الله فتنزه ربك في أن يؤدي هذا الحق الذي أوجبه الله عليه، الله أوجب حقوقا، كل الأفعال نفعلها أصلها وأساسها هي واجب من الواجبات التي لها صلة بألوهية الله.

صلاتك، صيامك، حجك، أمرك بالمعروف، نهيك عن المنكر، نصيحة للمسلمين، برك لوالديك.. كلها ضريبة لا إله إلا الله. كلها لها صلة بلا إله إلا الله. فالواجب على العبد أن يحقق العبودية في نفسه وعند غيره فيذكره بحق الله تعالى عليه.

هذه النصيحة لله عَزَّوَجَلَّ وأما النصيحة لرسوله بالتصديق بنبوته صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتزام طاعة رسوله صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأوامر والنواهي وموالاة من والى رسول الله صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعاداة من عادى، وتوقيره وأن تحبه وأن تحب آل بيته وأن تحب صحابته، والصحابة والقرابة كل منهما يحب الآخر، وفكرة وجود تنابذ بين الصحابة والقرابة هذه فكرة دخيلة ليس لها أصل في الإسلام.

من يحب أصحاب النبي صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحب آله، لا نعرف أحدا يحب الآل، ويكره الصحابة. أو أحد يحب الصحابة ويكره الآل.

هذا أمر لازم حتم واجب، ابن عباس من أساتذته وشيوخه زيد بن ثابت فكان يجلس في حلقته فلما يفرغ زيد من الحلقة يخرج فيسبقه ابن عباس، وابن عباس كان صغيرا فيهيئ له الركب التي يريد أن يصعد عليها حتى يمضي فكان ابن عباس يُقَبِّل يد زيد فذات يوم زيد قَبَّل يده فقال له ابن

عباس قبلت يدك لأنك أستاذي وعالمي، وأنت لم قبلت يدي؟ فقال هكذا أُمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا، لأنك ابن عم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالصحابة والتابعين، الصحابة فيما بينهم الصحابة والقرابة كل منهما معظم للآخر، وللدارقطني كتاب مفيد لم نظفر إلا بقطعة من الجزء العشرين منه، وهو العشرين في كتابه فضائل الصحابة خصه في مدح الصحابة للقرابة، وفي مدح القرابة للصحابة. يا ليتنا نجد الكتاب كاملا، وجدنا منه جزء يسير في المكتبة الظاهرية.

إذا كيف يكون الجهاد عندما تغلق أبوابه؟ أن ننصح لله ورسوله، وهذا هو سبب مشاركتي -والظن كذلك بكم- مشاركتكم في هذه الدورة، نحن مجاهدون، نحن الآن نجاهد هذا الصنيع الذي نصنعه في أن ننصح لله ورسوله هذا هو بديل الجهاد، والله يعلم ونُشهِد الله، ونُشهِد الملكين، ونشهد عباد الله الصالحين أن الذي رأيناه في غزة آذانا، وأن الذي رأيناه في غزة جُرم عظيم في حق المسلمين نبرأ إلى الله تعالى، نبرأ إلى الله، كل من استطاع أن يقدم يد عون لأهالينا في غزة ولم يفعل، ونبرأ إلى الله من كل المُشَغِّبِين الذين يظهرون في كلماتهم ولو بالإيحاء بالانتقام منهم وعدم موالاتهم، وأما أخطاؤهم فكثيرة هم كسائر المسلمين بدأت النكبات تحل -ولا أكتمكم سرا- كنت أخشى من إعادة ظاهرة، وهي ظاهرة كفرية خطيرة أسأل الله أن ينجي بلاد المسلمين منها.. شهدتها في بداية شبابي لما خرجنا من فلسطين في سنة 1967م ظاهرة شتم الرب والدين، فتعجلت في كتابة كتاب كبير في التحذير من هذه الظاهرة، وللأسف ومما يحزن القلب أن بعض إخواننا في غزة من الصادقين من طلبة العلم يرسل رسائل، الناس بعضهم يشتم الله لأن الضيق ولأن الشد والشدة التي حلت بهم لا يوجد في قلوب بعضهم ما يجعلهم يحتسبون، ومن لم يحتسب والعياذ بالله تَعَالَى وقع هذه المصيبة. لما يقع البلاء وتقع الشدة ويقع قضاء الله على أقوام لا يستقبلونها بالرضى فحينئذ لم يبق إلا السخط والعياذ بالله تَعَالَى نَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ العَفْوَ وَالْعَافِيَةَ.

فالنصح لله ورسوله في كل حين. يدخل في النصح لله ورسوله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن كان ناصحا لله ورسوله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر هذا المبارك، أرجو نكون ممن قال الله فيهم ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم:31] فالأنسان الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر مبارك أينما كان.

نعود إلى ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ جمع محلى بالألف واللام، والجمع المحلى بالألف واللام من ألفاظ العلوم، والمحسن عكسه المسيء.

من تخلف عن الجهاد وهو صادق هل عليه سبيل؟ ليس عليه سبيل. لكن هذا المتخلف عن الجهاد يحتاج إلى مغفرة الله الله؟ يحتاج إلى مغفرة الله.

تأمل معي بعد أن ذكر الله الأعذار الثلاثة قال ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ قال ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ ليس عليهم سبيل تصلح أن تكون لغة ما على المحسنين سبيل لكن الله قال ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ ﴿مِن﴾ **صلة للتأكيد** و﴿سَبِيلٍ﴾وأقوى ألفاظ العموم عند علماء الأصول النكرة في سياق النفي أو في سياق الشرط المسبوق بمِن.

أقوى ألفاظ العموم. فهنا العموم ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ الأصناف الثلاثة، وعموم أنه ليس عليهم سبيل ﴿مَا﴾ نافية ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن﴾ صلة للتأكيد، لو قال ما على المحسنين سبيل، لفظ النكرة في سياق النفي من ألفاظ العموم، والأقوى في العموم أن تكون نكرة في سياق النفي مسبوقة بمن. فـ ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ أي سبيل تريد أن تأخذه عليهم لا تجد، فهم صادقون، وهم مجاهدون وبذلوا ما يستطيعون، وما استطاعوا أن يفعلوا

ذلك، ما استطاعوا أن يلحقوا بالمجاهدين. هل يا ترى يشملنا ذلك؟ على حسب صدقنا وإخلاصنا وحرقتنا، فكلما ازداد الصدق كنا معهم، ويتأكد أن نكون معهم أن نعمل البديل الذي علقه الله تعالى به ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أن ننصح لله ورسوله ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ هؤلاء المتخلفون بأصنافهم الثلاثة بعد أن رفع الله عليهم السبيل فيه إشارة إلى أنهم إنما يبذلون جهدهم للحوق بالمجاهدين لينالوا مغفرة الله، قال ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فهم بحاجة لمغفرة الله.

فالقاعدة للجهاد بعذر شرعي يحتاج إلى مغفرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

في الآية إشارة لقاعدة مذكورة عند أهل العلم، وهذه القاعدة مرت في بأطوار أن من أحسن إلى غيره فليس عليه مؤاخذة إن قصر، وكذلك من أحسن إلى غيره، وكان محسنا فإن تلف شيء عنده من غير تقصير فهو غير ضامن.

فإن كان ضامنا عليه سبيل، وإن لم يكن ضامنا ليس عليه سبيل.

قال ابن رجب في كتابه القواعد، القاعدة الرابعة والأربعين أما التلف فيقبل فيه قول كل أمين إذ لا معنى للأمانة إلا انتفاء الضمان ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ ليس عليهم سبيل إلا أنهم لا يضمنون. ما معنى هذا؟ امرأة ذهبت للسوق تشتري شئ فقالت لها جارتها، وأنت ذاهبة للسوق أشتري لي كذا فتلف -الغرض الذي اشترته- فهل تضمن؟ ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ لا تضمن، ولكن قد تضمن في صور، جاءتنا امرأة فقالت أنا اشتريت لجارتي كذا طلبت مني أشتري غرضا فتلف، فنسألها: السؤال الأول: هل كنت ستبيعين هذا الغرض لهذه الجارة بالثمن الذي اشتريتيه أم تربحين فيه؟ قالت أربح، هذه تضمن. هذا ليس أمانة، يدها يد ضمانة، أصبحت بائعة، فالبائع يضمن.

قلنا لها هذا تلِف هل اشتريت لك شيئا معه؟ قالت نعم. قلت التلف كان في غرضك وغرضها، أم أن التلف محصور في غرضها؟ فإن قالت التلف في مالي ومالها قلنا لا تضمن، وإن كان التلف في غرضها نسأل هل قصرت أم لم تقصرين؟ فإن قصرت تضمن، وإن لم تقصر لا تضمن. كان الناس في العصور المباركة في العصر الأول الأنور أهل صدق وأهل أمانة حتى وصل الحال إلى عدم تضمين الصناع، تعطي صانع ثوب حتى يخيطه لك فأفسده من غير عمد لا يضمن، وفي العصور المتأخرة كثرت هذه الأحداث.

فتذكر كتب القواعد أن أول من ضَمَّن الصُنَّاع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. زمن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وما بعد تغير حال الناس فضمن الصناع أما الحال الأول كان الصانع لا يضمن لماذا لا يضمن؟ لأنه داخل في قوله تعالى ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾

طيب العاجز بماله لا يُعذر بإطلاق لكن يجب عليه أن يبذل جهده، وأن يتحقق العجز عنده فإن الله سبحانه نفى الحرج عن هؤلاء العاجزين بعد أن أتوا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذِكر قصة البكائين ﴿تَوَلَّوْا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ وهم داخلون في الآية التي قبلها ﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ﴾ وفي هذا الدلالة على شرف لهم، شرف هؤلاء الصحابة، وهؤلاء الذين ينبغي أن يُقتدى بهم.

اليوم الجهاد حصر بجيوش راتبة لها رواتب، ولها أنظمة وينزجرون تحت قوة السلطان الذي عليه، أما الجهاد في العصر الأول كان منبعثا من نفوسهم، وكان عنده حزن إلا يجدوا ما ينفقون وفي تخصيص ﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ إشارة إلى فضل الصحابة

رِضْوَان الله تعالى عليهم وقوة رغبتهم في الأعمال الصالحة الموجبة للدرجات العلى والنعيم المقيم، وأنهم كانوا يحزنون عند عجزهم على فعل الصالحات.

من بديع كلام الإمام ابن القيم في المدارك على الآيات قال لم يمدحوا على نفس الحَزَن، وإنما مُدحوا على ما دل عليه الحزن من قوة إيمانهم، حيث تخلفوا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعجزهم عن النفقة، وفي هذا تعريض بالمنافقين ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاء رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿السَّبِيلُ﴾ كما قال الله عَزَّوَجَلَّ قال ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ﴾ السبيل للعقوبة والمأثم، ويستعمل السبيل في كل شيء يوصل إليه شرا كان أم خيرا، وأصل السبيل يدل على امتداد الشيء ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾ صيغة حصر وقصر، فكأن السبيل محصور مح لهؤلاء، وفي هذا إشارة ضمنية إلى أن الحالات السابقة هم برءاء من هؤلاء، فذكر الله السبيل فحصره بالأغنياء الذين رضوا أن يكونوا مع الخوالف، رضوا أن يكونوا مع القاعدين، فطبع الله على قلوبهم.

بعض المعاصي أمرها خطير أن يذبح المسلمون والناس ينظرون وقلوبهم لا تتحرك ومع كثرة هذه المجازر يصبح مشهد مألوف، هذا قلب مطبوع عليه، تتقلب قلوبهم فلا يأبه الله تَعَالَى لهم وهؤلاء لهم في سنة الله له عقوبة. كيف تكون العقوبة؟ لا نعلم؟ ولكن تكون العقوبة شديدة قد تصل إلى أكثر مما حل بالمسلمين، والزمن شاهد والآتي لا يخفى على أحد.

أنا لا أفهم في السياسة لكن أنا أفهم في سنن الله التي ذكرها الله تعالى في كتابه، فأنا أنتظر شرا عظيما بسبب ما يجري للمسلمين وتقتيلهم، وأفلح الكفار فزرعوا في نفوس الناس أن هؤلاء يقتلون بسبب أفعالهم، لو ما فعلوا ما فعلوا لأبقتهم يهود، ويهود من قبل 1900م يفكرون بالذي

يجري في غزة، وهذا منشور في الجرائد، والشيخ تقي الدين الهلالي أَلَّفَ كتاب رسالة صغيرة ترجم فيها سماها **كيف يربي يهود الولايات المتحدة الأمريكية أولادهم**، وذكر فيها قصة منشورة، نشرتها كيف يغرس يهود الولايات المتحدة الأمريكية بغض أهل غزة في نفوس أولادهم، ومنشورة سنة 1960م، هذا منشور في الستينيات. الترجمة منشورة في الستينيات، أما الرسالة لعلها تسبقها بمئة سنة.

هذه سنن الله فبعض الناس سُذَّج لا يفهم شيئا لا يفهم سنن الله جَلَّ فِي عُلَاه

بعض إخواننا الأفاضل يقول يا شيخ أليس لو أهل غزة ذهبوا إلى كندا، إلى أوروبا أحسن! قلت والله أحسن. أحضر لهم طائرات، وأخرجهم من غزة إلى كندا! الناس يُنَظِّرون كل من يتكلم عن غزة ينفع عقيدة اليهود في حبهم لقتل المسلمين. اليهودي كلما قتل تقرب إلى الله، وكان عند الله أفضل وأحسن، وهذا هو سر المجازر في غزة، في اليوم الواحد في غزة تتعدد المجازر.

فمعاملة يهود كسائر الناس غفلة، وغفلة قاتلة وبعض الناس يسقط أحكام الخروج على حكام المسلمين على قتال اليهود، ويبدأ ينظر الأحكام التي قررها علماؤنا في حرمة الخروج على الحاكم المسلم يسقطها على يهود، ويقول هم ليسوا عندهم قدرة، هذا ليس جهاد دفع هذا دفع صائل، إذا استطعت أن تدفع اليهودي الذي قد قَدِم عليك بأظافرك وأسنانك فافعل، هو جاء ليقتلك، ما جاء ليرحمك.

على أي حال الآيات فيها إشارة لشيء مهم في قول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ فيه دليل على تمني المال، حب المال.

حب المال محمود أم مذموم؟ المسألة شائكة، ومسألة التفرع أيهما أفضل الغني ولا الفقير؟ أيضا مسألة شائكة.

ثبت معنا في درس صحيح مسلم لما نزلت آيات الصدقة، الصحابة الفقراء ماذا صنعوا؟ أَجَّرُوا أنفسهم، حتى ينالوا المال يتصدقوا فيه، والحديث في الصحيحين.

فالمال محمود والمال مذموم، والتفريق متى المال محمودا ومتى يكون مذموما يحتاج إلى ضوابط، وأَلَّف الإمام السخاوي جزءا مهما جدا سماه **السر المكتوم في الفرق بين الماليين المحمود والمذموم** فلا فضل للمال في ذاته، فبعض الخلق يصلحهم الغنى، وبعض الخلق يصلحهم الفقر، فالمال لا يُمدح لذاته، وإنما يُمدح «**نعم المال الصالح للرجل الصالح**»

وقال الله عَزَّوَجَلَّ عن أيوب وعن سليمان في سورة ص قال عن كلِ منهما ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ وأيوب نبي الله رمز للبلاء، وسليمان نبي الله رمز في الملك والمال، وقال الله عن كل منهما ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ فالمال الذي لا يُطغي، والمال الذي يجعلك رجاعا لله دائما، والذي يرجع إلى الله دائما أمارة ذلك أن يصلي الضحى.

صلاة الضحى صلاة الأوابين فقال الله عَزَّوَجَلَّ نعم المال، فالمال ليس ممدوحا لذاته، والفقر ليس ممدوحا لذاته، وإنما حالك مع ربك إن كان في الغنى يصلحك فهذا حسن، وإذا كان في الفقر يصلحك فهذا حسن، ولكن في الآيات قول الله عَزَّوَجَلَّ ها هنا قال ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ﴾ لو كانوا أغنياء ما جاؤا، فهو رد على من زعم أن الفقر بإطلاق خير من الغنى بإطلاق. قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة:103]

آية جديدة فيها أحكام عظيمة، وأحكامها متنوعة فيها أمر من الله عَزَّوَجَلَّ لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾ ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ تنميهم وترفعهم، فأصل زَ-كَ-وَ في العربية إنما هو النماء والزيادة، ﴿وَصَلِّ﴾ استغفر له وادعو لهم. لمن؟ لمن يدفع الصدقة.

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ﴾ وصلاتك على هؤلاء تثبيت لهم، وطمأنينة وسكون، وأصل السكون يدل على خلاف الحركة والاضطراب.

﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيم﴾ أمر الله عَزَّوَجَلَّ لنبيه صلى الله عليه وسلم هذه من أوائل الآيات التي لم تُفهَم كما يحب الله، وسبب عدم فهم هذه الآيات كانت ردة لبعض الإخوة لما التحق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرفيق الأعلى ارتد الناس، وكان المرتدون على ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: تركوا الدين.

الصنف الثاني: اتبعوا الأسود العنسي ومسيلمة الكذاب.

الصنف الثالث: تعلقوا بهذه الآية فقالوا هذه الآية فقالوا هذه الآية خاصة بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمنعوا زكاة أموالهم. فمنعوا أبا بكر الصديق زكاة مالهم. لماذا تمنعون زكاة أموالكم؟ قالوا الله يقول لنبيه ﴿خُذْ﴾ هذه عطاء للنبي فقط ﴿خُذْ﴾ قالوا الله لم يقل ﴿خُذْ﴾ فقط، قال ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾ والتطهير والتزكية إنما هي من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قلنا، وكذلك التطهير والتزكية بسبب الأفعال المشروعة التي أنزلها الله تعالى على قلب نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولذا يُسَن للإمام -إذا جاءه رجل بصدقة ما له- يُسَن له كما ثبت في الصحيحين عن عبدالله بن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قال كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال «**اللهم صل عليهم**» فأتاه أبي، أبو أوفى بصدقته فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**اللهم صل على آل أبي أوفى**» الأصل في الدعاء للغير أن يكون سرا أم جهرا؟ الأصل في الدعاء أن يكون سرا.

الناس اليوم في القروبات والمجموعات، فلان مات عالم من العلماء، أو فاضل من الفضلاء مات.. اللهم ارحمه اللهم اغفر له الكل يكتب.
الأصل في الدعاء أن يكون بالسر ما ينبغي أن تكون.
إذا وُجِد من كان من ذريته تعزيه، تكتب له أما الأصل في الدعاء السر.
إلا في المواطن التي كان يجهر فيها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل هذا الموطن.
هذا الموطن في الدعاء للمتصدق سواء كانت الصدقة زكاة أو كانت عطية فالأصل فيمن يأخذ الصدقة أن يجهر بالصلاة على المتصدق.
طيب الطعام واحد قدم لك طعام أكلت طعامه، الأصل في الدعاء السر أم الجهر؟ الأصل في الدعاء السر إلا في حق الغافل، إذا رأيت هؤلاء أكرمهم هذا الذي قد ضيفهم، وما دعوا له، فيحسن بك أن تذكرهم فترفع صوتك بالدعاء لتذكيرهم، وأما الأصل في الدعاء أن يكون سرا لا أن يكون علنا.
ولكن هذا الدعاء ورد كما في النص قال ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ الكلام عليها طويل، ولكن أثير مسألة حتى يعمل العقل الباطن عندكم وتفكروا فيها، وأنا موعد معها في إن شاء الله في الدرس بعد درس الأربعاء.
﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ لك دين على آخر فأبرئت ذمته، وأسقطت حقك هل لك أن تحسب ذلك من الزكاة أم لا؟ يجوز أم لا يجوز.
لا يجوز لك على شخص مائة دينار أو إيجار بيت، وأنت متيقن أن هذا الإنسان فقير كيف تؤدي زكاته؟
تذكرون ماذا قلت أمس؟ قلت لكم إن الاتجاهات العامة في الفقه عند الأئمة المتبوعين قسمان قسم يُغلب المعنى، وهذا عنوان المجمل لفقه المالكية والحنفية يغلبون المعاني، وفريق يُعْمِلون الألفاظ ولا يتوسعون في المعاني، وهذا عنوان فقه الشافعية والحنابلة.
ما سألني أجد أيهما الصواب؟ الموائمة بين اللفظ والمعنى.

أصل الفقه أن توائم بين اللفظ والمعنى، وألا تجمد على اللفظ إن أذن لك الشرط بأن تتوسع فيه، وألا تتوسع في المعاني والشرط قد حصرك باللفظ.

فالمواءمة بين اللفظ والمعنى هو حقيقة الفقه وللإمام ابن القيم في كتابه العظيم **إعلام الموقعين عن رب العالمين** مبحث لم أره في كتاب، والسعيد من أخذه ووسعه وجعل فيه ضوابط للفقه السديد السليم متى نتوسع في المعاني، ومتى نقف على النص؟

فعقد بابا أخصائي الجامدين على الألفاظ، وعقد بابا آخر أخطاء الموسعين في المعاني، وبين أن الاعتدال وأن المواءمة بين اللفظ والمعنى هو أصل الفقه.

هذا يصلح أن يكون منهجا وأن يتوسع في هذه القاعدة بذكر ضوابط، وتولى العناية بهذه المسألة عناية فائقة.

ذكر هذا في نحو عشر صفحات، لكن عشر صفحات لا تكفي لا سيما لمثلنا، وهذا باب مُغفَل وهو من أهم المهمات في الفقه، والذي يمر على المسائل يجد عجبا في هذا الباب ونحن الآن لسنا بصدد بحث هذه المسألة.

نأخذ فقه الشافعية والحنابلة قالوا لا يُجزئ، طيب أناقشكم لي على فلان مائة دينار، أسقط دينار دينا وأحسبها من الزكاة لا يجوز. قلت هل لي أن أعطيه مئة دينار أخرى؟ ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ أعطيه. قلت أعطيته مئة دينار أخرى فهل يجوز لي أن أخذ ديني المئة دينار؟ قال لك ذلك. قال فإن أعطاني المئة دينار فقط جاز أن يكون من الزكاة؟ قال جائز. ما الفرق بين هذه المسألة وتلك؟ علماء الحنفية والمالكية قالوا الإبراء قبض، إسقاط ما في الذمة قبض، ومعنى أن الإبراء قبض أولا إبراء إنسان معين ليس إبراء مجهول، والإبراء على مبلغ معين ليس المبلغ الذي تبرئ فيه مجهولا، فقالوا إذا كان الإبراء على معين، والمقدار المعين فكان الإبراء قبضا.

قالوا إيش يعني الإبراء قبضا؟ قالوا الإبراء قرض يعني داخل في قوله ﴿خُذْ﴾ الإبراء قبض فهو داخل في عموم قوله ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ فإن أبرأت فكأنما أخذت فالإبراء قبض، وبناء على أن الإبراء قبض جاز ذلك.

أكثر ما استغربت لما وجدت شيخ الإسلام يقول لو أن رجلا أبرأ ذمة ميت فهل يُحسب من الزكاة؟ قال لا حرج تحسب من الزكاة، والإبراء إبراء ذمة ميت وليس حي. فأدخل الإبراء قبض حتى حق الميت، وفي هذا تسهيل على الناس. فالإبراء قبض يفيد في أنها تدخل تحت عموم قول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ وهذا المثل قد كُفيناه في هذا اللقاء، ونكمل في الدرس القادم في أمثلة أخرى.

والله تَعَالَى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.